15em Année No. 729

Lundi — 23 — 6 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٢٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦٦ — ٢٣ يونية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

مناكفة المـــرأة

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

« النك » عند العامة هو معاودة المرأة الكلام الذى تقصد به الإساءة وتضمر به غالباً كأنها تزعم أنها تخاطب نفسها وهى تخاطب من تعنيه ويستمع إليها فى تلك اللحظة . وأكثر ما يكون « النك » من قبيل الغمز أو التصريح الذى تجرح به غرور الرجل أو تتناول به موضع الضعف منه وهو يتحاشى أن يصاب فيه ، ولا سيما أمام المرأة التى يهمه أن يظهر لها فى مظهر القوة والرجاحة على الأقران .

والعامة يحكون بكلمة « النك » صوت المرأة وهى تلح فى تلك الغمغمة كأنها تعاود الطرق أو الدق على نغمة واحدة لا تسأمها وهى موجبة للسآمة .

ولهذا تتفق الكلمة وما يقابل معناها فى بعض اللغات الأوربية ، لأن صوت الطرق أو الدق واحد فى جميع الآذان . فيقول الإنجليز مثلا نج «Nag» ليعبروا بها عن مناكفة النساء من هذا القبيل .

ويظهر أن المادة فى اللغة العربية تتسع لكثير من الكلمات فى هذا المعنى وما قاربه من معانى الدق والوخز والمناكفة . فإذا صح أن الكلمات كلها ثنائية فى نشأتها الأولى ثم زيد عليها حرف أو حرفان للزيادة فى معناها فمتدنا من هذه المادة ومن هذا الباب كلمات « نكأ ونكت ونكث ونكز ونكش ونكف » متقاربة فى معنى الوخز والتجريح كأنه يأتى من الضرب بأداة تحدث ذلك الصوت المكتوم .

والنك قديم فى العالم كقدم لسان المرأة . ما نظن أن آدم أخطأته من لسان حواء ، ولا نظن أنه يضل سبيله بين الألسنة والأسماع حيث يوجد الرجال والنساء .

فمن «النك» كلام امرأة الأخطل وهى تذكر زوجها القديم وهو يجيبها بذينك البيتين :

كلانا على هم يبيت كأنما ... يجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضى تنوح وإننى ... على زوجتى الأخرى كذاك أنوح

ومن النك كلام الأعرابية التى كانت تحدث صاحبها عن زوجها الأول ويسألها بماذا تذكره من أحواله التى لا تنساها . فلما قالت إنه خرج ذات يوم فرمى وطرد وقنص وعاد وعليه الغبار والدم «فضمنى ضمة ، وشمنى شمة ، فليتنى متثمة » ذهب الأبله يحكيه وعاد وعليه الغبار والدم ، فضم وشم ، فتمنت الموت ثم ، ولكن من الأسف والندم ، وتركته وهى تقول : ماء ولا كصداء !

ومن « النك » كل ما حكاه أجواد العرب وشعراؤهم عن تبكيت نسائهم لهم وملامتهن إياهم على تضييع المال وعجزهم عن محاكاة الأنداد والأمثال .

ويلتبس «النك» بأسلوب آخر من أساليب المنابذة النسائية وهو أسلوب التدلل والاستزادة فى مقام الرضى والمحبة ، وقد هناه

الشاعر بقوله :

أحب اللواتى فى سباهن غرة وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرّات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى وهن صحاح

ولكنهما — وإن اختلفا — يدلان على أن المرأة لا تحب أن تريح إذا استطاعت أن تتعب وتغيظ ا.. فهى فى « النك » أو فى الدلال على هذه الحال .

***

وإذا كان « النك » قديماً فى الزمان فهو كذلك شائع فى فى كل مكان ، وهو فى البلاد التى بلغت فيها المرأة غايتها من حرية الزواج والطلاق لا يقل عنه حيث لا تملك المرأة حقاً من حقوق الزواج والطلاق .

فلا عجب أن يكون موضع بحث متجدد بين علماء الأوربيين بل بين علماء الأمريكيين فى الشمال وفى الجنوب ، حيث أصبحت المرأة غنية عن «النك» بسرعة النظر فى أمر الطلاق، فلو شاءت لطلبت الطلاق واستغنت به عن المناكفة واللدغ باللسان ... ولكنها تشاء حيناً ولا تشاء فى أحيان . لأن مضغ الكلام لذة تطلب لذاتها كمضغ اللبان !

وآخر ما قرأناه من البحوث فى هذا «النك» الذى لا يفرغ ولا ينتهى بحث طريف نشرته « خلاصة المجلات » الأمريكية Magazine Digst وأثبتت به أن لفظة «النك» واحدة فى جميع اللغات ، وأن العلم بأسبابه يفيد فى بلادنا كما يفيد فى جميع البلاد .

فمن أسبابه « الجوع الجنسى » وقد يتعرض له الزوجان وهما صحيحان وكلاهما صالح للزواج والنسل ولكنهما لا يتلاءمان فى خصائص البنية الجنسية أو فى خصائص المزاج .

ومن أسبابه « زواج الحب » كما يسمونه إذا كان قصارى مايعرفه الزوجان من الحب أن يحب أحدهما الآخر ، ثم لا يصنعان شيئاً غير قضاء الوقت فى هذا الحب المتبادل .

ويقول الكاتب فى شرح هذا السبب إن المهم فى الحب بين الزوجين أن يشتركا فى حب أشياء كثيرة ، لا أن يحب أحدهما الآخر وكفى .

فالزوجان اللذان يشتركان معاً فى حب الموسيقى أو حب الرياضة الخلوية أو حب الحدائق والأزهار أو حب المطالعة والتعليق على الشئون العامة أقدر على اجتناب « النك » من زوجين يجمعهما الحب ويسأمانه بعد عشرة قصيرة أو طويلة . فينفد ما بينهما من دواعى القرب والاتصال .

وقد يدوم حب المصلحة أو حب التفاهم بين الزوجين الذكيين لأن المصلحة والذكاء شيئان يقبلان الدوام ، أما الحب وكفى فقلما يدوم أو يطول به الأجل ، وقلما يسلم البيت الذى يقوم عليه من آفة « النك » بعد شهور ، أو بعد سنين .

ومن أسباب « النك » سوء الحالة المالية ، وقد يكون الخلاف على التصرف بالمال عرضاً لداء آخر فى نفس المرأة ، وهو عرض الشعور بالنقص أو الشعور بالحرمان .

وإذا أصيبت المرأة بشعور النقص لسبب من أسبابه الكثيرة فقد تظهر هذه الآفة منها فى مظاهر شتى بعيدة كل البعد من مظاهرها المألوفة .

قد تظهر منها مثلا فى فرط النظافة أو فرط الحركة والاهتمام بالتنظيم والترتيب ونقل الأثاث والتنقل بين المساكن لغير سبب مفهوم .

وقد تظهر منها فى التوجس والعبادة وتصديق الخرافات وخوف العقاب على المحرمات أو ماتتوهم أنه من المحرمات. فلا تزال « تنك » فى موضوع من هذه الموضوعات ، وهى تغالط نفسها فى الحقيقة ولا تقبل التسليم بينها وبين ضميرها بالسبب الصحيح ، ولو عرفت السبب الصحيح .

والفراغ طبعاً من أسباب « النك » التى لا تفرغ ؛ لأنه يملأ الوقت ويثير الحس ويعوض الزوجين عن الشواغل والأعمال التى تقضى فيها أكثر الأوقات .

وسوء الصحة من أقوى هذه الأسباب . فإن الشكوى من عادات المرأة المتأصلة فى طباعها ، فإذا تحركت فيها بواعث الشكوى من المرض أو الاعتلال فوق هذا الباعث الأصيل غلبتها الطبيعة والعلة معاً فعجزت عن السكوت والتمست لها متنفساً فى الإعادة والإبداء والمناكفة والإيذاء .

وقياساً على هذا يحسب « للنك » سبب يتكرر كل شهر مرة ، ويتساوى فيه جميع النساء . ولا بد فيه من نوبة غم أو انقباض أو صياح تخلقها المرأة خلقاً إن لم تسعفها بها الحوادث والمناسبات